الموتُ حلماً
(فلسطينيّات)

قصة قصيرة جدّاً
مع دراسات نقديّة بأقلام عربيّة خبيرة

اسم الكتاب: الموتُ حلماً (فلسطينيّات)
اسم المؤلف: حسام الساحلي
التصنيف: قصة قصيرة جدّاً
الحجم: 14 - 20
عدد الصفحات: 86
سنة الإصدر: 2024
رقم الإيداع: 26403 / 2024
الترقيم الدولي: 1 – 050 – 971 – 977 - 978
تدقيق لغوي: حسام الساحلي
تصميم غلاف: أنفال بلهاين
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

الناشر
ديوان العرب للنشر والتوزيع

إميلات الدار
dewanalarabegypt@gmail.com
dewanelarab1978@gmail.com

الموتُ حلماً (فلسطينيّات)

قصة قصيرة جدّا

مع دراسات نقدية بأقلام عربية

حسام الساحلي

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
ديوان العرب
حقق حلمك

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

إهداء

إلى روح جدّي ابن مدينة يافا (محمّد جادو) الملقّب بأبي جمالٍ... الّذي وثّق بقلم رصاصٍ على أبواب خزانته الخشبيّة العتيقة تفاصيل حياته في سوريّة، وتاريخ ميلاد أولاده وأحفاده؛ ليحملها إلى وطنه يوم العودة. كأنّه كان يريد أن يقول لنا:" الوطنُ شجرةٌ عتيقةٌ تضربُ جذورها عميقاً في صميم قلوبنا؛ فإن اقتلعتها يد الغربة مِتْنَا في أوطاننا ونحنُ أحياءٌ، لكن لا تموت الأوطان فينا." ثمّ مات ودُفن في سوريّة.

لم يخبر أحدهم أمّه فلسطين بخبر وفاته فهي لا تزال جريحة؛ لذا لم تحضر جنازته، ولم تضع له باقة وردٍ على شاهدة قبره، أو تلفّه بعلمها... فالمسافة بعيدة، والجرح كبير، والقضيّة لاتزال معلّقة تنتظر أن يفتح أحدهم خزانة جدّي المقفلة بمفتاح من علّاقة مفاتيح العودة.

حسام الساحلي

****

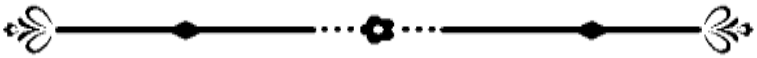

قضيّة مركزيّة

خاطبهم أستاذ التّربية الوطنيّة: "فلسطين قضيّتنا المهمّة في مركزٍ يقع..."؛ فأجابهُ طالبٌ منهمكٌ في حلّ وظيفة الرّياضيّات تحت المقعد: "خارج الدّائرة!"

****

طقوس

عشنا في وطنٍ حدّثتنا فيه الجدّات أنّ كلّ ما يسقط من أيدينا على الأرض يجب ألّا نلتقطه مرّةً أخرى؛ فلربما بصق عليه إبليسٌ. من يومها وكلّ شيءٍ يسقطُ منّا على الأرض لا نسترجعهُ مرّة أخرى حتّى ولو كان هذا الشّيء كرامتنا.

****

مناسبة

هزمتهُ مرّةً، وهزمني ألف مرّةٍ، وفي كلّ مرّةٍ أطلبُ منه أن يؤجّل ضربته الجديدة لي ريثما أحتفل بذكرى انتصاري الوحيد عليه.

****

حقوقيٌّ

أرضعوهُ الشّعيرَ حتّى كَبُرَ، ثمّ أرسلوهُ بعثةً. عادَ ليخطبُ بهم عن حقوق الإنسان. حضن الميكرفون بكلتا يديه، ثمّ نهقَ؛ فتلمّسوا أذيالهم للمرّة الأولى!

****

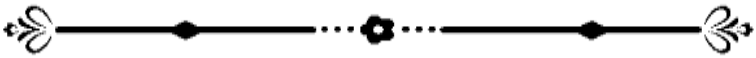

مواطنةٌ

ربطوني برحاهم؛ لأدورَ حولَ رغيفٍ. مسحَ كبيرهم على رأسي وهو يفكّ العصبة عن عينيّ: "مباركٌ لك، صرتَ حماراً صالحاً! "

****

زهايمر

بعد خروجه من السّجن عجزَ أهلهُ والأطبّاء عن استرجاع ذاكرته القديمة! على شاشة التّلفاز سمعَ خطاباً سياسيّاً؛ فاصفرّ وجهه، واتّسعت حدقتاه... وقف حافياً على ذاكرة قديمة، ثمّ همّ بالرّقص والهتاف والتّصفيق.

****

نباهة

يفهمني شخصٌ وحيدٌ، أزوره دائماً في المصحّ النّفسيّ!

****

إغاثة

وصلت سيارات الإغاثة إلى الوطن المنكوب في الوقت المناسب. طلبتْ من المواطنين أن ينتظموا بالدّور، وحرصا منها على مسألة تطبيق النّظام والالتزام بالدّور فقد بدأت التّوزيع من القبر الأوّل.

****

الصّوتُ والصّدى

على وسادة سريرنا المشترك كتبنا براءة أحلامنا كالتّراتيل، وعلى ياسمينة وطن السّلام علّقنا أحلامنا كالقناديل. كانَ الحمامة وكنتُ الهديل. كان صديق دربي الطّويل. كَبُرنا معا... تشابهنا في حُبِّ الوطن، واختلفنا في الأفكار وَالآراء، ثمّ التقينا بعد غيابٍ في الحرب الأهليّة كالأعداء. كنتُ مع الوطن، كانَ مع الغرباء. لوّحتُ لهُ بمنديل الطّفولة؛ فبكت بين ذراعيه البندقيّة، قبل أن تقتلني رصاصةٌ فيها عطر صديقي الّذي لا أنساه.

****

عيد

ضياؤهُ يغشي الأبصار، أريجُ عطره ينبعث في الأفق، وجههُ باسمٌ مستبشرٌ. احتضنَ طفلتهُ بلهفةٍ. أَلْبَسَهَا ثوبا جديدا بلونِ الفرحِ في عينيهِ. أَطْعَمَهَا حلوى يذوبُ فيها حنانهُ كالسُّكَّرِ. عَلّقَ لها من ضفائر الشّمس أرجوحةً؛ انقطعَتْ بها. صَرَخَتْ: أبي؛ لَمْ يَسْمَعْها! هَوَتْ على قَبْرِهِ باكيةً تقرأُ ذاكرةَ الرُّخامِ: "قبر الشّهيد البطل."

****

مُصَوّرُ العيدِ

هَيَّأَ المُصَوّرُ منصباً للكاميرا، أدخلَ رأسَهُ تحتَ الغطاءِ، راقَبَهُم وهم يضحَكونَ للشّمسِ في المراجيحِ، يحتضنونَ الدُّمَى، يردّدونَ أهازيجَ العيدِ، تلاحقُهم رائحةُ الحلوى والبالونات بكلِّ الألوانِ. في اللحظةِ المناسبةِ... ضغطَ على الزرّ؛ فاندفع كل ما كانَ أمامَ العدسةِ من قبورٍ صغيرةٍ، هربت من الحرب.

****

أعراسُ وطنٍ

بعد أن سرّحَ شعرهُ، وَتضمّخَ بالعطور، احتارَ أيَّ بنطالٍ يرتدي! نقرَتْ زجاجَ نافذتهِ حمامة فاختارَ الأبيضَ. بقيَ عليهِ اختيارَ الحذاءِ: هذا ضيّقٌ، هذا واسعٌ، أخيرا صرخَ بحماسٍ هذا ملائمٌ. بعد أن اكتمل هندامه ملأت الزّغاريد الفضاء، وتسلّلت نسمة هواء؛ فترنّحت قطعة قماش فارغة تحضن ساقه المبتورة. مسحَ الجنديُّ دمعتهُ، ورقص في عرس الوطن متعكّزا على حبّه.

****

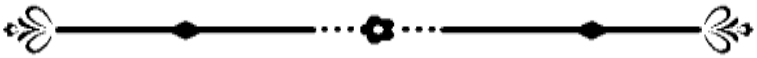

أصنام

لطم أصنامهم الحجريّة بقدمه؛ فتورّمت أصابعه.
صاح الكاهن:" أرأيتم لقد حلّت عليه لعنة الآلهة؟!"
مذ خفنا، صارت الأصنام روحا. تناثرنا حجارةً حولها.

****

قضيّة شرف

خانَ وطنهُ، ثمّ صافحَهُم... بذات اليد ضبط زوجته تخونه؛ فقتلها بقضيّة شرفٍ!

****

سفر

كان أبي بحّاراً ماهراً يعشق البحر، ويغازل السّفن. رسمتُ على دفتر طفولتي مرّةً سفينة؛ فرَسَمَ قلبهُ مرساةً. رَسَمْتُ مِقْودا؛ رَسَمَ عينيهِ بوصلةً. رَسَمْتُ أعمدةً وصوارٍ؛ رَسَمَ حضنهُ شراعا. آخر ما رسمهُ أبي في العناية المركّزة مِدْخَنَةً؛ تصاعَدَتْ روحِي مِنْهَا دُخانا، وقلبُهُ ينفخُ صافرةَ الوداعِ.

****

لعبة الاختباء

لعبت مع أصدقاء المصلحة مرّةً لعبة الاختباء. قضيت عمراً أبحث عنهم؛ فلم أجدهم! أضعتهم جميعاً، وجدت نفسي.

****

سقوطُ مواطنٍ

كان يزورني دائماً في المستشفى لأصوّر له قدمه؛ فمرّةً يتعثرُ بحجرٍ... وأخرى برصيفٍ. في المرّة الأخيرة زرتهُ في العناية المركّزة كان قد تعثّرَ بأحلامهِ.

****

الفجوة الزرقاء

كانت تسكبُ صوتها العذب مع الماء السّاخن فوق رأسي، ثمّ تقولُ لي:" بنيّ... أنظر إلى السّقف هناك فجوةٌ زرقاء وحمامة." فتمرّر صابونتها تحت رقبتي بخفّةٍ. كانت تكذبُ عليّ دائما ذات الكذبة، وأصدّقها. بعد الحرب مررتُ قرب دارنا المهدّمة، فدخلتُ الحمام ذاته، وجلستُ على المقعد ذاته. كانت صنابير الماء المنزوعة تتقاطر دما فوق وجهي، والهواء البارد يلفحني. رحتُ أُرْهِفُ السّمع عساني أسمع صوت أمّي بين أزيز الطائرات: "أمّي أخيراً رأيتُها... الفجوة الزرقاء في السّقف المهدّم!" هَدَلَتْ بحزنٍ، وحلّقت من ذات الفجوة حمامة بيضاء.

****

ثقافةٌ للبيع

يرمقني بائع الحلوى بإعجابٍ وأنا أقرأ، وَكلّما طلبَ كتاباً أتحفهُ بغيره. بالأمس تيقّنتُ بأنّ أوراق الكتب تغلّفُ سكاكر الأطفال.

****

ذاكرة

كان يساعد ولدهُ في تحضير امتحان "التّربية الوطنيّة وحقوق الإنسان" عندما رنّ هاتفه، وبدأ رئيسهُ في العمل يوبّخهُ: حيوان... أغلقَ الكتابَ، ثمّ لملمَ حطام روحه، وصرخَ بولده: "ارفع رأسك عاليا." أجابهُ ابنهُ بعبارةٍ اختزنتها طفولته: "حاضر سيّدي."

****

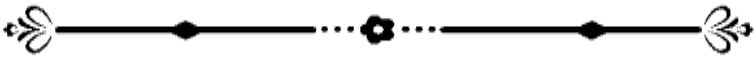

طائرةٌ ورقيّةٌ

رَسَمَ عليها أحلامَهُ وَصُوَرَ رفاقِهِ، عَقَدَهَا بخيطٍ ثُمَّ أَطْلَقَهَا؛ حَلَّقَتْ جَذْلى تتمايَلُ مَعَ الرّيحِ كفراشةٍ تزهرُ ضحكتها من فرط السّلام. مَرَّتْ طائراتُ الحربِ؛ قَطّعَت الخيطَ. خَرَّت الطّائرةُ هزيلةً مُمزّقةً تحتَ أقدامِ الجنودِ. طارَ الطّفلُ مكانها إلى السّماءِ.

****

ثقافةٌ وَرغيف

يرميها كلَّ مساءٍ؛ فيتحلّقونَ حولها، وَيقتاتونَ منها.
البارحة لم يكترث بها أحدٌ... قمامةُ ثريّ الحيّ كانت كتباً!

****

أحلامٌ عطشَى

على موائد الشّتاء تشاطروا رغيف الحزن والأمل، وشربوا نخب الأماني:" بعد أن تضع الحرب أوزارها، سنتزوّج... وننجب أطفالا نكبر مع أحلامهم، وسنرتق جراح السّنابل، ونضمّد حروق الوطن حتّى الشّفاء."صمتوا... ظلّ المطر يثرثرُ مع النّافذة، ويتهاطلُ بغزارةٍ فوق قبورهم الملأى بالأحلام.

****

لعبة

أدارَ الطّفلُ مفتاحها من بين ركام الحرب. ضجّتْ بالموسيقا والضّوء. ركضَ وراءها بفرحٍ. تعثّرَ برصاصةٍ. سقطَ في حضن أمّه... خيّم صمتٌ ما على قبريهم. صوت المحلّل السّياسيّ القادم عبر الرّاديو من بعيدٍ يختم حلقتهُ: مازالت اللعبة علينا تدور.

****

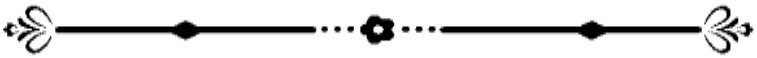

لديَّ حلم

يمسكُ ريشتهُ بحقدٍ، يرسمُ وجهين متقابلين، الأبيضُ يضحكُ، والأسودُ يبكي. طفلهُ إلى جانبه يعبثُ بالرّيشة، يلطّخُ وجههُ وَيديهِ بالّلونِ الأسودِ، ينتبهُ لهُ، فيضحكُ بعمقٍ، ثمّ يحضنه بلهفةٍ؛ لينزف الأسود على بشرتهم البيضاء عناقا... بينما مازال اللون ذاته ينزف مجاعةً ودما في كلّ مكانٍ!!

****

نجاة

نَزَحَتْ معي... كانت كلّ ما بقي لي من وطني المغتصب. نامتْ في حضني كلّ الطريق. تنشقّتُ عطر ثيابها، داعبتُ خصل شعرها الأشقر الكثيف: "أبي سنعود ؟!" أهزّ رأسي لها... الدّمية النّاجية لطفلتي الشّهيدة تحت الأنقاض.

****

أوسمةٌ

تدارسوا أعماله، أثنوا على مسيرة عطائه؛ قرّروا حفل تكريمٍ للفنّان الّذي مثّل دوره.

****

ليلة عيدٍ

تضمّها إلى صدرها بحنانٍ: "يجب أن ننام يا صغيرتي؛ فغداً العيد. سنرتدي ثيابا جديدةً، ونركب المراجيح." تنامُ الطّفلة وتظلّ عينا الدّمية الباكيتان، تحملقان بخوفٍ في سماء المخيّم.

****

محاضرة حقوقيّة

دخلَ الخيمة، حَزَمَ معطفهُ بقوّةٍ، حَاضَرَ بأطفالِ المخيّم عن حقوقهم في التّعليم واللعب والسلام. قاطعَهُ طفلٌ صغيرٌ؛ فوبّخهُ المندوبُ: "ماذا تريد. ؟!" ردّ الطّفلُ بشفاهٍ متيّبسةٍ: "ليتكَ تسدلُ ستارَ بابِ الخيمةِ، أكادُ أموت من البردِ."

****

علامة

أنجبته وحيداً بعد عناءٍ، لشدّة تعلّقي به لم يفارق حضني وأنا أعدّ وحمات جلده. آخرها كانت عندما اقتادتني الشّرطة العسكريّة للتعرّف على جثّة الشّهيد.

****

الغرباء

وجدهمْ مشرّدينَ؛ فآواهمْ في وطنهِ.
وجدهمْ جائعينَ؛ فأطعمهمْ من خبزِ قريتهِ.
وجدهُمْ تائهينَ؛ فدلّهمْ على الطريقِ.
عندَ المساءِ عادَ إلى منزلهِ فوجدهُمْ قدْ سبقوه؛ قتلوا من فيهِ، واحتلّوه.

****

لوحة

طلب منهم أستاذ الرّسم أن يرسموا أحلامهم. رسمت طفلةٌ دميتها الّتي تحبّ. رسم طفلٌ آخر الدّراجة الّتي يحلم بها. ضجّ الصّفّ بأجنحة العصافير والفراشات، وصارت نوافذه قوس قزح. فوق المقعد الأخير تهادت رسوماتٌ على شكل دارٍ ونهرٍ وشجرةٍ وشمسٍ كتلك الّتي كانت تشرق يوماً في وطنه. جلس يبكي بقربها طفلُ المخيّم.

****

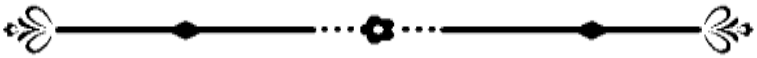

نصفا قلب

اعترض عناقهم سياجٌ شائكٌ؛ تسمّرت ظلالهم على جانبيه. لفّهم نسيم الوطن ناشرا عطرهم، حاملا دموع مناديلهم. سألوا بعضهم عن أخبار كرم التّفاح الّذي تركوا فيه أحلام طفولتهم. أجابهم رصاص العدو؛ فتفرقوا. ظلّت الأرض وحدها تشكو للسّماء جرحا نازفا، قسم به السّياج نصفي قلبها.

****

الموتُ حُلُمَاً

هدّدهنّ ألّا تحلم إحداهنّ أبعد من سياج الملك. ظلّ يراودها الحلم. مدّت رأسها فقطعهُ السّيّاف، وتناثرَ غبار طلعها بعيدا. جيلها التّالي أزهر كلّهُ خارج سياج الملك.

****

أُمّة

بعد تسع إناثٍ هدّدها أن يبتر ذراعيها إن لم تنجب له ذكراً.
بعد مخاضٍ عسيرٍ أنجبت له ذكراً مبتورَ الذّراعين!

****

قناديل

نامت في وقت متأخّرٍ من الليل، تركت فوق وسادتها دمعةً وتحت وسادتها صورهم. عند الفجر أطفأت شموع الغياب، ثمّ أشعلت قناديل ذاكرتها؛ فتوهّجت الأمومة في صدرها الحنون، وعادت أدراجها من دار المسنّين إلى أولادها الّذين نسوها فيه. فتحوا لها الباب على مصراعيه، استقبلوها عروساً بالعطر والحنّاء، اعتذروا منها كثيرا. كعادتها لم تعاتبهم ولم تردّ. هذه المرّة كانت تنتظر فقط صلاة الجنازة لترحل إلى مثواها الأخير.

****

دليل

ولدتني أعمى، حدّثتني بأبجديّةٍ من نورٍ أضاءت عتمتي. عطر ثوبها بوصلتي. شدّت على يدي، مشينا طويلا. ثمّ ماتت أمّي قبل نهاية الطّريق. ما زلتُ أمشي ممسكا طرف ثوبها في يدي.

****

حنين

كانت شامخة تغفو أوراقها بسلامٍ، وتنعم جذورها بترابها الدّافئ. مرّ رجالٌ غرباءٌ... ودونما ميعادٍ اقتلعوها من جذورها، وزرعوها في بلادٍ بعيدةٍ. راهنت الأشجار على موتها؛ إذ إنّ نمط التّراب غريبٌ عن جذرها. لكنّها نمت بسرعةٍ غريبةٍ، كأنّها ستصل للغيم. همس عصفورٌ مهاجرٌ للغصن:" لم يعرفوا أنّ جذرها تفانى كي تشمخ! عساها تلمحُ أوّل نجمةٍ تسطع في سماء وطنها البعيد."

****

مسافاتٍ

تهزّ أرجوحته بحنانٍ، تتقافزُ أمامه بخفّةٍ ليضحك. تنقطعُ أرجوحتهُ؛ يسقط شابّا في حضن زوجته... ماتزالُ حبالُ أرجوحته الغضّة تهزّ ذاكرتها في دار المسنّين.

****

عيد العمّال

ضجّت ساحة عيدهم بصراخ المدير وتوبيخه للعمّال؛ كي يسرعوا في تجهيزات الحفل قبل وصول المسؤولين.

****

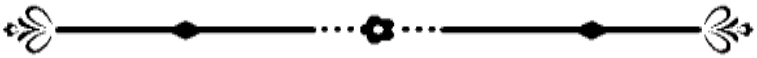

أحلامٌ غير مشروعة

نادتهم مدن الأضواء.. لوّحت لهم بجناحها حمامة السّلام البيضاء.. كدّسوا أحلامهم.. رفعوا شراعهم.. حلّقت مجاديفهم الهاربة من الحرب والفقر بعيدا.. تقاسموا رمادهم البارد أملا في الوصول.. أسرع الحلم لملاقاتهم على شاطئ الخلاص.. تعثّرت أقدامه بأرواحهم الطّافية التي أرهقها السفر!

****

أمانة

تكوّر على نفسه يبكي من البرد في دار المسنين، خاطبه موظّفٌ قديمٌ:" أمّك الّتي توفّت هنا وحيدة، تركت لك عندي هذا الغطاء.

****

زنزانة

أسألها: "أمّي لماذا ننام على العتمة؟!"
تجيبني: "لأنّ أحلامنا تخاف من النّور يا بنيّ!"
كبرتُ وأنا أخفي في بلاد العتمة أحلاماً.

****

يتيم

ما زلت أذكره مسجىً على الأرض بين باقات الورد. تحلّقوا حوله يزغردون له ويدفعونني لوداعه. كان الجميع يبكي. أنا وَدميتي كنّا نضحك. بعد أن كبرت رأيت الجميع يضحكون مع آبائهم في العيد. وحدها دميتي كانت تبكي؛ فالشّهيد الّذي لم أودّعه وأنا صغير كان أبي!

****

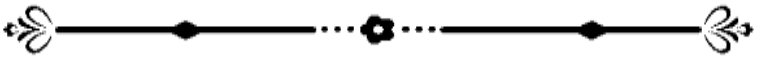

دفء

جلستُ وإخوتي معهُ في الشّتاء الماضي، نتسامرُ ونتبادلُ أخبار الوطن. كنّا ننعمُ بدفءٍ نجهل مصدره. في آخر مرّةٍ أحكمنا إغلاق النّوافذ والأبواب، والتصقنا بالمدفأة... لكن ظلّ البرد يسري في عروقنا. ففي ذاك الشّتاء البعيد غاب أبي.

****

تغيير

تمرّدوا على صورة وطنهم في المرآة. كسروها فتناثرت.
ضاعت هويّتهم بين الشّظايا.

****

محاكاة

ينهضُ بجسده الهزيل، يتسمّرُ أمام كُوَّة شحيحة النّور، يراقبُ بشغفٍ نسراً يحلّق، تزدادُ شهيّته للطّيران، يفتح باب الفضاء، يمدّ ذراعيه وسع الظّلام، يعلن أجنحته مهرا للحريّة، تعانقه الحياة كضوءٍ له جناحين، يحاولُ أن يطير معها؛ فيصدمه ظلّ السجان... وهو يرمي له قصعة طعام!

****

لهفَة

تسهرُ الليلَ طويلاً، تجافي النّومَ لأجلهِ، تهزُّ سريرهُ بحنانٍ، تغنّي لهُ بصوتٍ عذبٍ شجيٍّ كي يهدَأَ وينام. لكنّ صوتَ الرّصاصِ كان يوقظهُ في كلِّ مرَّةٍ؛ فيبكي، وتبكي معهُ أمّهُ فوقَ وسادتهِ الخاليةِ المضرّجةِ بالدّماءِ.

****

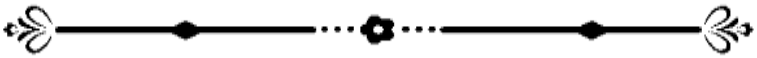

رضاعة

استيقظت من التّخدير؛ فلم تجدهُ على ذراعها.
توسّلت إليهم أن تراه؛ فأخذوها إليهِ.
فوق تراب قبره الصّغير، سبقت قطرات الحليب دموعها.

****

ميكرفون كاتم صوت

حضن المذيع الميكرفون بكلتا يديه وراح يتجوّل في المركز لتغطية وقائع الانتخابات.

المذيع: سيّدي ما هي أهم الإجراءات المتّخذة لديكم لتسهيل إجراءات الانتخابات؟!

المسؤول: حاولنا أن نوفّر كلّ الوسائل والسّبل الّتي من شأنها توفير الرّاحة للمواطنين هنا... لدرجة أنّنا ننتخبُ عنهم ونضعُ أوراقهم في صناديق الاقتراع.

****

حصادٌ

عادوا من بعثتهم العلميّة بعد أن أحرزوا أعلى الشّهادات العلميّة والفكريّة. دخلوا بلاط الملك يزفّون إليه الخبر. همس في أذن وزيره: "أكرمهم، فإنّني أرى رؤوسا أينعت وحان وقت قطافها!"

****

العالم الثّالث

أقفُ في طابورٍ طويلٍ أمام باب الفرن. ألفُّ مخصصاتي من الخبز في جريدةٍ كتِبَ فيها بالخطّ العريض:" لقد وصلوا صباح اليوم إلى المريخ..." لا وقت عندي للقراءة. أتعلّقُ بالسّيارة الّتي توزّع أسطوانات غاز منزليّة، فأحصل على واحدة منها بصعوبةٍ، ثمّ أمسحها بجريدةٍ كتِبَ فيها بالخطّ العريض: "لقد اخترعوا روبوتاتَ ذكاءٍ اصطناعيٍّ تتصرّف كالبشر..." لا وقت عندي للقراءة. أقفز وسط ازدحام المواطنين لاستلام الإعانات الغذائيّة... أحدهم سرق محفظتي، وفيها بطاقتي الوطنيّة. أهرول إلى دائرة التّفوس لأحصل على بطاقةٍ بديلةٍ.

يرمقني موظف التّفوس بغرابةٍ:

أنت في خانة الوفيّات لدينا منذ زمنٍ...

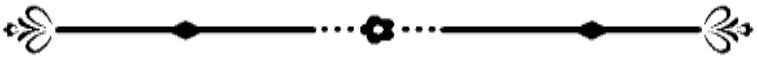

ثلاثية تجليّات

جامعة

جَلَسْنَا على كراسي الحلاقةِ. طَلَبُوا أنْ نُطأطِئَ رؤوسنا فَعَلْنَاهَا بِفَخْرٍ. الصّورُ المُعلّقةُ عَكَسَتْهَا المرايَا؛ ارتجفْنَا. اثنان وعشرون رأسا تَسَمّرتْ لأداءِ التّحيّةِ. أَيْقَظَنَا صوتُ قهقهةِ (المُوسِ) على رقابنا المُضرّجةِ بالدّماءِ.

****

تضامن

حدّثتُ إخوتي عن رؤياي؛ أطالوا لي حبل التّأويل... حتّى إذا بلغ مداه، وجدتُ نفسي مع الذّئب في البئر!

****

يقظة

أخفيتُ رأسي في زاويةٍ لا تصلها خيوط الشّمس. عندما صحوت كانت قد كبّلت جسدي خيوط العنكبوت.

ثلاثيّة السّاحر

ساحرٌ

أدْخلني صندوقهُ المظلم، ثمّ أخرجني من أذنيّ أرنباً. صفّق الجمهورُ بحرارةٍ. ضحكتُ حدّ الثّمالة. قبل أن تفترسني أسودُ سيركه!

****

مسرح

بدّلَ الأنوار، غطّى وجوهنا بستارٍ! تحرّكت أصابعهُ ترسمُ لنا المعجزات؛ فركعنا؛ ثمّ سجد الجدار، وتوارى السّاحر خلف الغبار... خرج خيال الظّل يهيلُ فوق جثثنا التّراب.

****

مدافن العقول

أدخلَ منديلَهُ في كمّ قميصي؛ أخرجه حمامة بيضاء. خرجتُ من السّيرك أبحثُ عن عقلي في كمّ قميصه!

****

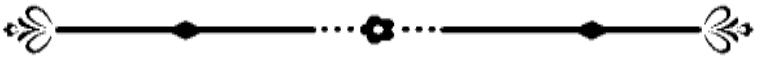

تاريخ

مسحُوا ذاكرة الفرجار، ثمّ باعوا الدّائرة. ظلّ مكان المركز واضحاً، فأعادوا رسمه مشجبا... علّق عليه المارّون من هنا خطابات، أوسمة، وفتَات قضيّة.

****

مقاومة

عادت إلى عشّها فوجدتهم قد هدموه، وأطلقوا النّار على فراخها. طارت إلى الأعلى معلنةً وطنها الجديد في السّماء، وبين رصاصتين.

****

تشريع

أمسكوه من ذيله، ثمّ ضغطوه من بطنه؛ فانفجر.
صارت أشلاؤه قارات النّزاع الجديد.

****

شرفٌ

أطفأ التّلفاز على خبر سقوط بلاده بيد العدوّ. وتدنيس مقدّساتها. غضبَ غضبا شديدا. صباح اليوم التّالي لقّمَ سلاحهُ للانتقام من أخته المتورّطة بقضيّة شرف.

****

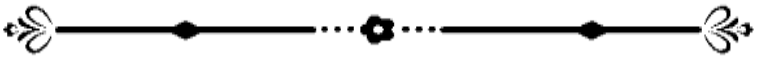

غياب

وفّرت ثمن جرعتها؛ لتدفع قسط شقّتنا الأخير. توجّهنا لاستلامها. أرختْ رأسها على كتفي طوال الطّريق، تبكي سنوات التّعب والشّتات. وصلنا الشقّة معا؛ دخلتها وحدي! أحملُ بيدٍ مفاتيحها، وباليد الأخرى باقةُ وردٍ تتضوّع في فراغات غيابها.

****

صندوق بريد

مرَّ ساعي البريد مُستعجلاً؛ هربت من بريده ورقةُ طلاقٍ، أمسكها ثُلّةٌ من الأطفال المُشرّدين، صنعوا منها طائرةً ورقيّةً، أطلقوها في المدى... تبعها حلمٌ عاري الرّوح، حافي القدمين.

****

ضلوعٌ

بَشَّرُوهُ بأنثى؛ وَأَدَهَا. استفاقَ مِنْ ألمِ ساقِهِ المبتورةِ وصرختِها: أبي لا... لَنْ أسمحَ لإخوتي الذّكور باقتيادِكَ إلى دارِ العَجَزَةِ.

****

تنمّر

طلب منهم الأستاذ أن يرسموا لوحة مسائيّة. رسم التّلاميذُ أقماراً ونجوماً ملوّنة. بينما كانوا يسخرون من صديقهم الأعمى. أمسك قلم تلوينه الأسود. فاضَ من ليل عينيه ظلامٌ سبحت في فلكه نجومهم.

****

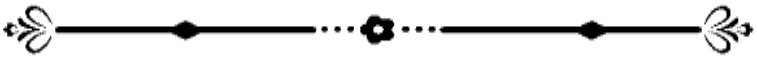

طيفٌ

مسح على رأسي بحنانٍ، أمسك يدي الباردة، اشترى لي دفتراً .. قلماً وَحقيبةً، ثمّ ودّعني ودميتي عند ركام المدرسة.

****

بلا صدى

بعد أن حطّموا أقلامه؛ صارَ يتبعُ ظلّهُ على الجدارِ. صرخَ كثيرا دون أن يسمعه أحدهم؛ فماتَ وهو يظنّ أنّه أبكمُ!!

****

ثورة

قلّصَ الفضاءَ الأزرقَ، سَمَّرَ آلافَ الأجنحةِ بإطارٍ... علّقَ لوحتَهُ؛ طارَ الجدارُ.

****

اللوحة النّاقصة

تحدّت الألوان بعضها. رسم الأصفرُ الشّمسَ، وسنابلَ القمحِ. رسمَ الأزرق السّماءَ، وظلّلَ وجهَ البحرِ. رسمَ الأخضر غاباتٍ، وجذبَ أجنحةَ العصافير والفراشاتِ. ظلّ الوطنُ حزينا؛ لم تكتمل لوحته!! بقيَ الأحمر، رسمَ طريقاً للخلاص! فمزّقت اللوحة قيودها، وطار الوطن مع عصافيره بحريّةٍ.

****

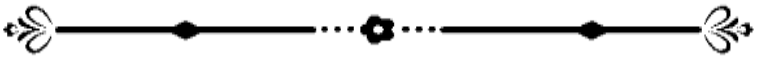

ميراث

بعد موتهِ وجدُوا على مكتبه قلماً وهويّةً وقصائدَ عن الحريّة. لم تعجبهم؛ فدفنوها أرضا. تعثّروا بها عند الفجر وقد تنامت إلى ضحكة طفلٍ، وَسنبلة قمحٍ، وَألف بندقيّةٍ

****

وطنُ الآلام

قطّعوهُ بالأسلاك الشّائكة، فرّقوا بين خلاياه، تقاسموهُ كالوليمة على موائد التّاريخ. طعنوهُ مرّةً في خاصرته، ومرّةً في قلبه. لم ينزف، وَلم يقاوم أو يتوجّع!! كان ميّتا منذ زمن.

****

الجنديّ المجهول

كنتُ صغيراً، سمعتهم يقولون: "الجنّة تحت أقدام الأمهات". سجدتُ تحتَ أقدامِ أمّي أبحثُ عن جنّتي؛ فاكتشفت للمرّة الأولى أنّ قدمها مبتورة! كادت تتعثّر؛ فتعكّزت على أبي، الّذي ضمّها وضمّني بحنانٍ.

****

ياسمينة وطن

تسلّقت السّور، تدلّت أطرافها الهزيلة، أمسكت حفنة تراب، استنشقت منها رائحة المسافرين إلى السّماء، تساقطت دموعها ياسمينا عليهم، فاح عطرها أكثر؛ ففتح الأقصى أبوابه للربيع، بينما تشبّثت بسورها الجريح، صلّى جذرها العتيق، ونامت على حلم عودتهم... والتحرير.

****

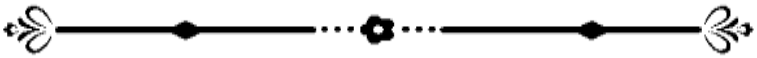

إصرار

عندما وقع أسيراً لديهم جاؤوا يبترون أصابعه. توسّل إليهم أن يتركوا له السّبابة والوسطى ... كي يرفع بهما علامة النّصر مجدّداً.

****

إعلام

تقدّمتُ إلى مسابقة توظيفٍ في جريدتهم. راحَ الصّحفيّون يكتبون بحريّةٍ ملء الفضاء. بينما بقيتُ وحدي أخربشُ فوق سطور ورقةٍ ضيّقةٍ. همسَ لي أحدهم بعد ظهور النّتائج: "رسبت يا عربيّ؛ فمقالتك هزيلة وجبانة!" ضحكتُ... بكيتُ... لم يعرفوا أنّني من وطنٍ سبقت فيه قيود محبرتي ولادتي!

****

سياقةٌ

رموها على فراشٍ؛ فانتفضَ جسدها. شبعَ صغارها، وزوجها العاجز... بينما استشعرت جوعاً غريباً!

****

موناليزا

بين الضّحك والبكاء، أضعت وجه روحي على المرايا. لذا كسرتها، وبدأت أجمع ملامح وجهي الّذي لم يُعرف من الشّظايا.

****

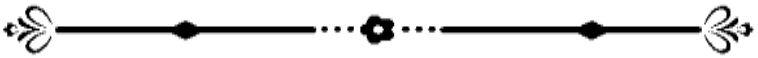

أبعادٌ محرقيّةٌ

نظرتُ إليه بوجهٍ جديدٍ فتزاورني، وَأنكر وجودي، ثمّ أعلن العصيان. تحسّستُ وجودي من ضغطة زناد؛ حطّمتُ وجهه بالرّصاص. نظرت في شظايا مرآته ساخرا منه؛ وجدتني بلا رأسٍ.

****

مَلامِحْ

مِنْ داخِلِهَا... خرجَ بِجَسَدِهِ المُقيَّدِ، رَسَمَ بصرختهِ خطوطَ انكسارِهَا الأولَى، قَفَزَ منها، لَوَّنَ الإطارَ بالأحمرِ. صورةُ روحهِ الّتي أخفتهَا المرآةُ طويلا؛ عَكَسَتْهَا كلُّ الشَّظايا.

****

انعكاس

سألهُ الجلّادُ: ماذا تريدُ؟! سبقَ السّوطُ جوابَهُ، وظلَّ ينزفُ حتّى الموت. أطفأتُ التّلفازَ، نظرتُ في المرآةِ، كان البطلُ أنا!! حاولتُ أن أصرخَ، كتمَ صوتي نزيفُ دمهِ السّاخنِ على وجهي.

****

مرايا الغياب

استحضرتُ طيفها في ذاكرتي، مزجتُ الألوانَ، وبدأتُ أرسمها. بعد أن انتهتِ اللوحة نظرتُ في مرايا الغياب، وجدتني في الصّورةِ! بينما وقفَت هيَ خلفَ المرسمِ، تمسحُ ريشتها، وترمقني باشتياقٍ.

****

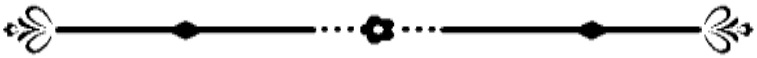

صهيل

يمتطي حصانه اللعبة، ثمّ يدور به بفرحٍ. في ساحة العيد تهوي قذيفةٌ؛ فيفلت الحصان أسلاكه. بينما صوت صهيل الطّفل يملأ المدى.

****

ثائر

أطلق الدّيكتاتور سراحهُ، ثمّ أهداه قلماً وورقةً.
طلبَ منهُ أن يتنازلَ عن القضيّة، ويرسمَ مطالبهُ بحريّةٍ.
فكّر مليّا، ثمّ رسم قيودا ليديه من جديدٍ.

****

الظلُّ والنُّور

أكملَ لوحتها الملوّنة مع انقشاع الأصوات والدّخان. حدّقت فيه بدهشة؛ فتركت الألوان، وخرجت من اللوحة تظلّل ساقيه العاجزتين. فلربّما ينبت حلمه عبر الإطار ظلّ وردة.

****

ولادَة

أتناولُ ضماداً، أضغطُ بهِ جُرحَكِ الّذي مازالَ ينزف. صوتُ طفلنا يُناغي جرسَ البابِ؛ أفتحُ لهُ بسرعةٍ، أتوسّدُ بقربه الذّاكرة وصرختكِ. تغْفُو أحلامي في عينهِ، الّتي لمْ تَرَكِ مرّةً إلا في الصّور.

****

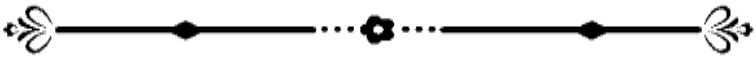

أرواحٌ حجريّةٌ

نحتَ تفاصيلَ الجسد، ثمّ رسمَ مسارَ الضّوء. قيّدنيْ بصوتهِ وبصيرته. عندما لمسني؛ حاولتُ الصّراخ. لكن خذلتني حنجرتي الصّلبة؛ فأبقاني تمثالا في معرضه.

****

اتّهام

تراءى لهم ظِلٌّ؛ فنعتوهُ بالأعوج، ثمّ أقاموا عليه حدّ الاستقامة. وحدي المنفيّ في ذلك الفضاء الأزرق من كان يرى ظهره المحدودب.

****

الرّغبة

مَرّغ أحمر الشّفاه بقبلةٍ، غطّى بشعرها الأسود تفاصيل جسدها العاري. أشعل رغباتها الدّفينة، على اللوحة توارت خلف الألوان. وحدها ريشتها الملطّخة بالأحمرِ، تعرف أنّها لم تعد عذراء.

****

تحليق

أطلقتُ عليها فرشاتي وألواني، حرّرتها من الجدار. أَفْلتَ منقارها المسمار، تناثرت شظاياها أجنحةً، وقطعة قماشها أَمْديةً، وإطارها أغصان زيتون. حملت معها أوجاع اللون الأحمر وطارت. لم أَعُدْ أرى من اللوحة في السّماء إلا مداد اللون الأزرق.

****

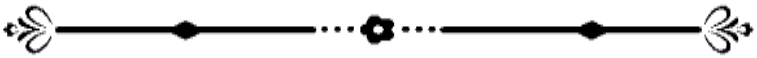

شغفٌ

لم نفترقْ طوال سفرنا... لكن عندَ المحطّةِ الأخيرةِ، دَوَى صفيرُ قلبي، ثمّ تلاشَى صوتُها مع الدُّخانِ. أنجبَتْ مقاعِدُنَا الحُبْلَى أناملَ صغيرةً، تَمْسحُ بشَغَفٍ ضبَابَ النّوافذ.

****

طفولة

نصبت أرجوحتها بين غيمتين. هزّتها يد الرّيح؛ فغطّتْ بضحكاتها صوت الرّعد. أمطرت السّماء بغزارةٍ؛ لملمت أحلامها؛ هطلت تتخفّى بين شقائق النّعمان.

****

تناظر

مرّرَ يدهُ بحنانٍ على رأسها بعدَ الجرعة، مدّت يدها باكيةً إلى ياقةِ قميصهِ لتصلحه، شعر برغبةٍ تدفعهُ لأن ينهضَ، ويحملها بين ذراعيه... لكنّها سبقتهُ، جرّتْ كرسيّهُ الرّمادي، دخلوا غرفتهم، أسدلوا ستائر الحبّ والأمل.

****

برزخ

عبرت من ثقبي البصري، أدرت مرآة قحفي، شاهدت وجوهاً مسلوخة بعضها يضحك، والآخر يبكي. انتفضت من لحدي مذعورا. كان رأسي بلا وجه!

****

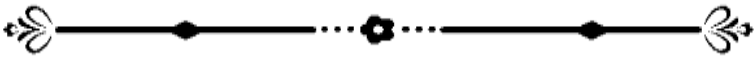

الوجهُ الآخر

نظرتُ الى المرآةِ أتبيّنُ ملامحَ وجهي. كَسَرَتِ الحيرةُ المرآةَ، وَرحتُ أجمعُ وجهي؛ لم أتعرّفْ عليهِ. كانتِ الشّظايا ناقصة!

****

بذور

سبقهُ الزّمنُ، وهو يحاولُ أن يرسمَ الرّبيعَ في صحراءٍ قاحلةٍ. بعد أن نفدت ألوانهُ، وغمرَت الرّمالُ لوحتهُ الفارغة؛ أزهرتْ أصابعه.

****

حصاد

ركنتها إلى جذع القلم، ضغطت الزّناد، أطلقت رأسي من الماسورة.
طاردوني بالرصاص، أصابوا غيمة حبلى بي؛ ولدتني غيثاً أحمرَ...
من يومها والغراس تُحْصَدُ قبل أوانها.

****

خلود

لم يطمئنّوا لموتي؛ لذا أطلقوا رصاصاتهم بغزارة عليّ. اخترقت الانتظار، أصابت غيمة، فأمطرت؛ وَسقت قبري. أزهرت حروف الكلمة التي قتلتني.
منحني حارس القبور رخصةً للحياة مرّةً أخرى.

****

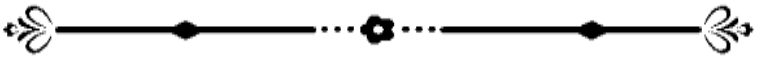

في خمّ الدّجاج

تربّعُوا في حُضْنِهِ مُنصتينَ إلى كلماتهِ. لوَّحَ لهم براياتهِ؛ صفّقُوا ورَقَصُوا. انتهى الاحتفال؛ فضجَّ المكانُ ببقايا أرياشٍ، ورايات مركوزة في أعناقهم.

****

عُبُور

أنظرُ إليه بغرابةٍ، ينظرُ إليّ بفضولٍ. أشير إليه بسبابتي، سبابتهُ تمسحُ ضبابَ وجهي. كدنا نتصالح، فرّقنا الانفجار. مازالَتْ جثّتي تبحثُ عن رأسهِ في شظايا المرآةِ الّتي كانت بيننا.

****

أمومة

وسّدوا إحداهنّ ساعد الأخرى في برادات الموتى... بُهت الجميع؛ حين تحسسوا سخونة جسد الأم وآثار سائل لزج على فم وليدتها!

قراءاتٌ نقديّة

لبعض القصص القصيرة جداً

بأقلامٍ عربيّةٍ خبيرةٍ في هذا الفنّ

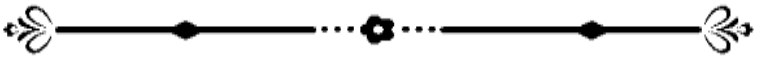

الدّلالات الظّاهرة والخفيّة في قصّة قصيرة جداً

قراءة في قصّة "عبور" للكاتب "حسام الساحلي"
بقلم الدّكتورة "هداية مرزق" أستاذة الأدب الحديث والمعاصر (سابقا) في جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 الجزائر.

عبور

"أنظرُ إليه بغرابةٍ؛ ينظرُ إليّ بفضولٍ... أشيرُ إليه بسبابتي؛ سبابتهُ تمسحُ ضبابَ وجهي... كدنا نتصالح، فرّقنا الانفجار... مازالَتْ جثّتي تبحثُ عن رأسهِ في شظايا المرآةِ الّتي كانت بيننا."

قد تكون قراءة قصّة قصيرة جدّا أصعب بكثير من قراءة رواية؛ نظرا لقصرها الشديد الذي يعتمد التكثيف على المستوى اللغوي والأحداث والصور والشخصيات .. كلّ شيء فيها يسير بوتيرة متسارعة ، تبدأ من ذّروة الحدث لتنحدر نحو النهاية ، تعتمد في بنائها على مهارة الكاتب الذي يصيغها بشكلٍ ذكيّ؛ كلّ لفظة فيها في مكانها الذي وضعت له لتكون لبنة أساسية في النّص لا يمكن حذفها او تغييرها، بدءا بالعنوان الذي هو اهم عنصر في القصة ينطوي على دلالات وأبعاد تسهم في جذب القارئ وتفعيل القراءة بحمولته الجمالية والدلالية ، وهو عنصر جذب للقارئ من حيث تمركز في

رأس القصة؛ ففي القصة القصيرة جدا لا شيء خارج اللغة، والنّصّ كلٌّ متكامل لا يسمح بإغفال أي جزء منه، فإذا كانت بعض القصص القصيرة جدا تسعى إلى تلخيص "لحظة اجتماعيّة محدّدة بنهاية لا نمطيّة ولا مرتبطة بسياق الحركة الدلاليّة للحكاية" ، فإنّها عند القاصّ "حسام الساحلي" تنحى منحى عجائبيا يرسم لحظة تتجاوز فيها الذّات عالمها لتسبح بعيدا في عوالم رحبة، تفتح لها آفاقا لا محدودة عبر شعريّة اللغة، وجمال الصّورة، وغرابة العنونة الّتي تبدو للوهلة الأولى بسيطة واضحة ، لكن ورودها لفظة نكرة (عبور) يفتح النص على القراءة والتأويل، تدهش القارئ وتضعه أمام علامات استفهام لا بد من الإجابة عنها ، فأيّ عبور يقصد القاص في عنوانه؟! هل هو عبور الرّوح في رحلة التّماهي، أم عبور الجسد إلى عالم جديد بحثا عن التّغيير، أم هو عبورٌ ثقافيٌّ من ضفّة نصٍّ إلى ضفة أخرى لعلّه يحظى بالقبول... أيّ عبور هذا الذي يرسمه النص في مقدمته دون ان يحيل على معناه؟ هل هو عبور اجتماعي أم عبور نفسي أم لحظة استبرق لما سيأتي في عالم المجهول، تضع القارئ أمام امتحان صعب في استكناه ما وراء اللغة، تدهشه وتورطه في إيجاد العلاقات، وتفعيل قدرته وقد رفعه "رولان بارت" إلى درجة يتماهى بها مع المبدع، بل وجعله متفوّقا بقراءته وتأويله للنّص... ليجد نفسه في متاهة لن يخرج منها إلّا بوصوله نقطة النّهاية. وهذا يعني أنّ اللغة ستحملنا عبر دلالاتها ومعانيها، عبر اتساقها وانسجامها مع الفكرة، عبر انزياحها وخروجها عن المألوف في

التّعبير، عبر جمالياتها الّتي تجتذبنا بهدوء وتزجّ بنا في أتون القراءة العميقة، تحرقنا لنتجدّد مع كلّ عبارة تشكّل نصّ القصّة من عتبتها الأولى وهو "العنوان" بحمولته الدّلالية الّتي تجعلنا نتردّد قبل إصدار حكم نهائي على لفظة واحدة رسمت مسار فكرة، لتتحوّل إلى قصّة عبر دلالاتها الظّاهرة والخفيّة، فالعبور يتجلّى في الانتقال بين ضفّتين عبر وسيلة أو عبّارة، وهو انتقال من ثقافة إلى ثقافة عبر اللغة والفكر والأدوات، هو عمليّة تواصل بين حضارتين من خلال مسار حضاريّ يتمثّل في رؤية واعية لعلاقة التّقاطع والتّلاقي بين مختلف الحضارات. لتظل لفظة العنوان منفتحة على أكبر عدد من الاحتمالات الّتي تؤهّلها لأن تكون عتبة ذات قيمة في بناءٍ نصٍّ قام على التّماهي عبر الاختلاف الّذي تحقّقه العبارة الأولى: "أنظر إليه بغرابة، ينظر اليّ بفضول" عبارة استهلّ بها الكاتب قصّته موهما القارئ بوجود شخصيتين إحداهما يحيل عليها ضمير المتكلّم، والثّانية تنشقّ عنها انشقاقا بسيطا لتنحمل على ضمير الغياب. الأنا والآخر صراعٌ أبديٌّ يشكّلهُ الآخر البعيد الّذي لا يشبهنا، والآخر القريب الّذي يتماهى مع شخصيتنا، فنصبح وجها واحدا تعكس صورته المرآة فيأتي مشوّها، أو نشوّههُ رفضاً لحقيقته ووجوده المرفوض.

هكذا يبني حسام الساحلي نصّه "عبور" عبر تأهيل الزّمان والمكان والشّخصيّة. ولمّا كان النّصّ قصيرا جدّا كانت سرعة الانتقال مساويةً أو موازيةً لسرعة التّفكير في لحظة انفجارٍ اهتزّت فيها القيم، ونقلت المعايير،

وعاد قابيل لينتقم مرّةً أخرى من هابيل. كلّ ما في الأمر أنّهما لا يشبهان بعض، وهو اختلاف تحيلُ عليه السّبابة بدلالاتها المختلفة (التّهديد والتّنبيه والإشارة إلى شيء) تتقمّص أدوارا مختلفةً لتنتهي إلى اللا وضوح (سبابته تمسح الضباب عن وجهي)، صّراع استطاع الكاتب أن يخصّه بجملتين استشرفتا مستقبلا ضبابيّا كصفحة المرآة الّتي حاولا اختراقها بحثا عن المجهول وهربا من الواقع، لتبدو المرآة صورتنا المزيفة، أو حلمنا المستحيل الذي تحيل عليه لفظة كدنا (كدنا نتصالح) جملة تخلق الفارق بين الوجود واللاوجود، بين الضمير واللاضمير عبر صراع الفكر والإيديولوجيا الّتي رسخت مبادئ الاختلاف والتّناحر وبالتّالي الانفجار الفصل بينهما... لتظلّ المرآة بؤرة مركزيّة في بعض قصص "حسام الساحلي" بما تحمله من دلالات مختلفة وعميقة.

****

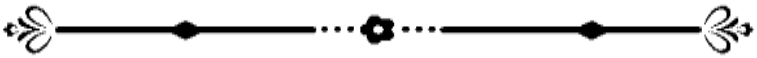

ما ورائيات السّرد في صور عينيّة

قصة "ساحر" للقاص "حسام الساحلي" أنموذجاً. بقلم الأستاذ الجامعي السّوري "أكثم صالح":

ساحرٌ

أدْخلني صندوقهُ المظلم، ثمّ أخرجني من أذنيّ أرنباً. صفّق الجمهورُ بحرارةٍ. ضحكتُ حدّ الثّمالة. قبل أن تفترسني أسودُ سيركه!

أبدأ من بطل القصّة، ضمير المتكلّم (أنا)، إذ ليست هنا بدلالتها النّحويّة كمفرد متكلّم. لكنّها (أنا) الإنسانيّة المركزيّة المثقلة بالتّهميش، والتّبعيّة، وإلحاقها بعناصر القوّة العبثيّة المسيطرة. تلك (الأنا) الّتي سايرت أضدادها في مسرحيتهم بعد رفضهم حقيقتها؛ فمركزيتها صنعت تنافريّة قطبيّة ما بين الأبيض الأسود، واكتفت هي بلا لونيّتها الفطريّة. الشّخوص الثّانويّة هي تلك الّتي تظنّ أنّها مسيطرة. ساحر؛ مفرد نكرة... هنا أعطته اللغة قيمته الإعرابيّة والواقعيّة، حتّى وإن احتلّ مركزيّة المشهد في سواد جمهوره وسوداويّة نظرتهم الدّونيّة للأدوات الّتي بين يديه المتمثّلة بالأنا الإنسانيّة. المفارقة الحقيقيّة في تلك الأداة الّتي تعرف حقيقة السّاحر وأساليبه الرّخيصة في جذب انتباه جمهوره. (ضحكت حدّ الثمالة...) من

كان ينبغي أن يضحك هو هذا الجمهور، لكنّ تلك الأداة هي الّتي كانت تراقب المشهد المتمثّل بالسّاحر وجمهوره. ضحكت أخيرا بثمالة ساخرة من ذلك الحضيض الذي يحاولون تعويمه. وَرغم قوّة تلك الأداة وفاعليّتها مازالت تحافظ على نهجها في تركهم يغرقون. مازالت تحتفظ بهيئتها السّمحة في لعب دور البراءة القابلة للافتراس وإن كان لسان حالها يقول بأنّ الافتراس الحقيقيّ يقع في ذواتهم المظلمة. نص (ساحر) نموذج إنسانيّ لا آنيّ للأدب الواقعي. حقّق رسالته بتكثيف لفظيّ ورمزيّة عالية، وإدهاش عقلي ووجداني.

****

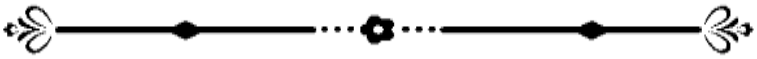

المشاهد القصصيّة الثّلاثيّة

ورصدها لتجلّيات الصّورة من زوايا مختلفة

بقلم الدّكتور والباحث السّوريّ "زهير سعّود" مؤلف الموسوعة الأكاديمية" فن القصة من الملحمة إلى الومضة."

ثلاثيّة تجلّيات

١- جامعة

جَلَسْنَا على كراسي الحلاقةِ. طَلَبُوا أنْ نُطأطِئَ رؤوسنا فَعَلْنَاهَا بِفَخْرٍ. الصّورُ المُعلّقةُ عَكَسَتْهَا المرايَا؛ ارتجفْنَا. اثنان وعشرون رأسا تَسَمّرتْ لأداءِ التّحيّةِ. أيقظنا صوتُ قهقهةِ (المُوسِ) على رقابنا المُضرّجةِ بالدّماءِ.

٢- يقظة

أخفيتُ رأسي في زاويةٍ لا تصلها خيوط الشّمس، عندما صحوتُ كانت قد كبّلت جسدي خيوط العنكبوت.

٣- تضامن

حدّثتُ إخوتي عن رؤياي؛ أطالوا لي حبل التّأويل... حتّى إذا بلغ مداه، وجدتُ نفسي مع الذّئب في البئر!

بروتريهات الكاتب حسام السّاحلي في مشاهده القصصيّة الثّلاثيّة رصدت تجليات الصّورة من زوايا مختلفة. كشف الكاتب من خلالها واقعا مخيفاً، ومؤسفا، ومحزنا. هو حال المعنيين في نصّه الأوّل والّذين شكّل عددهم مع عنوان المشهد الأوّل إشارة دلاليّة لا تحتاج إلى عناء الكشف والإيضاح، فشكّل المشهد القصصيّ نقلا بلاغيّا بني على الاستعارة، والمجاز، والتناصّ القرآني مع سورة يوسف، وهو تناصٌّ جميلٌ ومبدعٌ أسّسه حوار القصّة القصيرة جدّا، وابتعد عن إشكاليات التناصّ بالتّلاصّ والإقحام الّذي كثر لدى معتقدي التّناص في النصوص الهجينة والفاشلة. حقّق العنوان الجامع للمشاهد (تجليّات) مدخلا استوعب الصّور، وشكّل مظلّة العناوين الفرعيّة وهي: (جامعة، يقظة، تضامن). حيث أثبتت تجلّيات (انكشاف ووضوح وما بدا للعيان) طابع السّخرية المؤلمة الّتي تضمّنتها أحداث المشاهد الثّلاثة، والّتي ميّزها عناوين تداولها الواقع (جامعة: عصبة أو رابطة، يقظة: انتباه وصحوة، تضامن: اتفاق واشتراك)... حيث بدت حقيقتها في التّعبيرات الدّقيقة الّتي نقلتها بروتريهات القاصّ، عبر انعكاس المرآة وأداة الموس ورمزيّة الشّمس وخيوط العنكبوت وبئر الغدر وذريعة الذّئب، وحقيقة التّضامن الذي أنتج المشهد.

هناك الكثير من استحضارات المعاني التي قدمتها نصوص القاصّ "حسام السّاحلي" بالرغم من بساطة السرد ووضوحه. ومن جمالية الصّياغة تلك

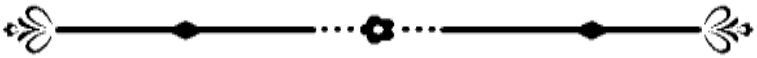

التعالقات النّصيّة بين المشاهد الّتي روت حقيقة متشابكة، ألحقها نجاح القاص في تشكيلته الثّلاثية القائمة على الوحدة وتنوّع الصّورة، لينقل واقعاً متحرّكا، هو في حقيقته واحد.

****

مفارقة الضعف والقوة في القصّة القصيرة جداً

قصّة "طائرة ورقيّة " للكاتب "حسام الساحلي" أنموذجاً بقلم الدكتور الجامعي السوري "أنس ياسين".

طائرةٌ ورقيّةٌ

رَسَمَ عليها أحلامَهُ وَصُوَرَ رفاقِهِ، عَقَدَهَا بخيطٍ ثُمَّ أَطْلَقَهَا؛ حَلَّقَتْ جَذْلى تتمايَلُ مَعَ الرّيحِ كفراشةٍ تزهرُ ضحكتها من فرط السّلام. مَرَّتْ طائراتُ الحربِ؛ قَطَعَت الخيطَ. خَرَّت الطّائرةُ هزيلةً مُمزّقةً تحتَ أقدامِ الجنودِ. طارَ الطّفلُ مكانها إلى السّماءِ.

إنّها ((طائرة ورقيّة))، واستخدام هذا التّركيب الوصفي الخبري جاء موفّقاً: فلفظة (طائرة) جاءت نكرة، وكذلك (ورقيّة) جاءت نكرة، الأمر الذي يشي بالحالة المنكرة التي جسدها زمن الحرب، فبداية لدى سماعنا كلمة طائرة نستشعر نوعا من الحريّة والطيران والارتقاء، لكن لفظة(ورقيّة) تأتي لتحدّ من هذا الرّقيّ النّفسيّ من السّعادة إلى ضعف وحالة من الهشاشة الّتي يعيشها الطّفل في تصارع العالم على رعاع الحياة وحطامها. إنّ الورق هنا يتمشّى مع طفولته، وبساطة أحلامه، الّتي سيفقدها عمّا قريب، عندما تهبط هذه الطائرة الورقيّة بعد أن تقطع الطّائرات الحربيّة المعدنيّة الثّقيلة

خيوط أحلامها، لتعود أوراقاً ممزّقة ملتحمة مع جسد طفلها الّذي رسم عليها أحلامه ورفاقه، وتصعد روح هذا الطفل الرمز لتعانق السماء، هذا الطفل الذي نذر نفسه لأرض الوطن وسمائه فالأرض احتضنت جسده مع بقايا الطّائرة الورقيّة، والسّماء عانقت روحه القوية المتينة كطائرات الحرب بل أشد.

لقد جعل الكاتب هذه الطّائرة الورقيّة ((حاملة الأحلام)) لكلّ طفل، وصورة كلّ طفل التهمته رحى الحرب ظلما كقمح يعد بحياة أفضل. إنّه عالم الطفولة القصير الّذي راح يعتلي طبقات السّماء فرحا كفراشة ربيعيّة تنتشي طربا بألوان السّلام... ولكنّ طائرات الحرب نثرت شباك نيرانها في كلّ مكان واصطادت أصداء الطفولة المتردّدة بين جدران السّماء الوهميّة، ولكنّ هذا الطّفل بطائرته الورقيّة (الجبّارة) الّتي تخطّت حدود الضّعف والخنوع كان قناعا دراميا اختفى وراءه الكاتب إذ نطق بلسان حاله منذراً بصخب صامت يحكي قصص الظّلم الواقع على الطّفل والطّفولة في العالم.

إنّ التّكثيف الدلالي الّذي أبدع الكاتب في استخدامه من خلال الجمل القصيرة الخبريّة، وسطوة الأفعال الماضية في هذه العبارات الإبداعيّة، فتح الآفاق أمام إيحاءات واسعة الآفاق لا متناهية، ورسم لنا خطّا زمنيّا انفعالياً عبر من الماضي نحو الحاضر انطلاقا إلى المستقبل الّذي سيفضح العالم.

لم تقم الحرب وزنا لضعف الطّفل، ولم تعترف بحقّ الطّفل في أن يعيش حرّاً سعيدا، فالطّفل بطائرته الورقيّة هو معادل موضوعيّ للسّلام الطّفوليّ

الإنسانيّ الّذي حطّمته أقدام الجنود، فترفّع هذا الطّفل عن الأرض الملوّثة بدم هابيل بجسده اللطيف الحالم، وانطلق بروحه يبحث عن سعادته في عالم السّماء، إنّها السّعادة الّتي تحتكرها آلة الحرب لأغراضها الضيّقة، متناسية أنّ العالم بأسره وسعته يضيق عن بسمة طفل بريئة .

****

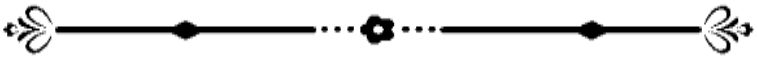

الثّيمة القصصيّة وأثرها في تحقيق المفارقة المدهشة

الثّيمة الأولى: " ثقافة ورغيف" للقاصّ "حسام السّاحلي" أنموذجاً بقلم النّاقد والقاص العراقي "ساجد المسلماوي"

نموذج أوّل

ثقافةٌ وَرغيف

يرميها كلَّ مساءٍ؛ فيتحلّقونَ حولها، وَيقتاتونَ منها. البارحة لم يكترث بها أحدٌ... قمامةُ ثريّ الحيّ كانت كتباً!

لا أبالغ حينما أقول أنّ هذه الثّيمة من أروع ما قرأت هذا العام وفي أيّ مكانٍ، لأنّها حملت مفارقة مدهشة للغاية، وبعدة اتجاهات اذكر منها:

• إنّ النّاس قد عافوا غذاء الرّوح إلى غير رجعة، واكتفوا بحاجة بطونهم إمّا بسبب كونهم جياعاً أو كونهم جهلة، وفي الحالتين على الدّنيا السّلام.

• إنّ الأثرياء الّذين كانت لديهم اهتمامات ثقافيّةٌ ويقتنون الكتب، رموها إلى المزابل أخيرا لأنّهم اكتشفوا من خلال شروطٍ قاسيةٍ للحياة الحاضرة أنّ غذاء الروح سيجعلهم شركاء عاجلا ام آجلا مع الّذين يتحلّقون حول المزابل.

• ثبت بالدّليل القاطع أنّه لولا الخبز لما عُبد الله، ومن يقطع الخبز عن النّاس يدرك ما هو فاعل لإذلالهم.

نموذج ثاني:

أصنام

لطم أصنامهم الحجريّة بقدمه؛ فتورّمت أصابعه. صاح الكاهن:" أرأيتم لقد حلّت عليه لعنة الآلهة؟!" مذ خفنا، صارت الأصنام روحا. تناثرنا حجارةً حولها.

وهذا نموذج آخر للنّصوص الابداعيّة الّتي لا نهاية لتأويلاتها ... الصّنم هنا جاء كناية عن تأليه الأشخاص وجعلهم قدوات، وأنّهم لا يرتكبون الخطأ أبدا وإن جاروا، والامثلة لا حصر لها. في حين قد يصاب العبّاد بخيبة أملٍ كبيرةٍ عندما تنهار أمامهم آلهتهم فيشعرون بصغر أنفسهم بعد سنواتٍ طويلةٍ من الخداع. وهناك عشرات التّأويلات الّتي يفضي إليها النّصّ بالتّأكيد. ما أريد قوله أنّ الكاتب هنا أقام أساسا صلبا للنّص من خلال تكثيف عال لم يترك للمتلقّي مجالا للتّهرب من قراءته أكثر من مرّة وبمتعة تتجدّد مع كلّ مرّة. العنونة جاءت بإيحاءٍ أكثر من رائع، وداعمة للمتن بشكلٍ كبيرٍ.

****

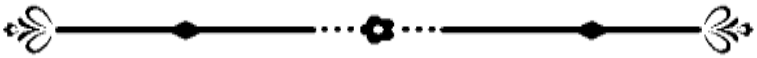

توظيف أدوات وتقنيات القصّة القصيرة جدّاً بشكلٍ يدعمُ السّرد الشّعريّ

نص "سفر " للقاص "حسام الساحلي" أنموذجاً بقلم أستاذ اللغة العربية السوري "أحمد فتّوح".

سفر

كان أبي بحّاراً ماهراً يعشق البحر، ويغازل السّفن. رسمتُ على دفتر طفولتي مرّةً سفينة؛ فرَسَمَ قلبهُ مرساةً. رَسَمْتُ مِقْوداً؛ رَسَمَ عينيهِ بوصلةً. رَسَمْتُ أعمدةً وصوارٍ؛ رَسَمَ حضنهُ شراعاً. آخر ما رسمهُ أبي في العناية المركّزة مِدْخَنَةً؛ تصاعَدَتْ روحِي مِنْهَا دُخاناً، وقلبُهُ ينفخُ صافرةَ الوداعِ.

في النّص رسمٌ مؤثّرٌ لمحطّات العمر الماضية في خضّمه؛ بحرٌ تعبره سفينةٌ، والأحلامُ جسرٌ بين قلبي الأب والابن. وفق سردٍ شاعريّ مبدعٍ وظّف فيه الكاتب أدوات وتقنيات القصّة القصيرة جدّاً باحترافيّةٍ.

العنونة) سفرٌ) حملت إيحاءها؛ فالعمرُ سفرٌ، والأحلامُ سفرٌ، وتحقيق الطّموحات سفرٌ.

للسّفر رفيقٌ ومن أحنّ من رفيقٍ كالّذي جاء في متن المسرود القصصيّ هنا، وهو الأب!

جاء العنوان (سفرٌ) لفظة تنكيريّة شموليّة لتفتح المجال للتّخيّل والتّأويل، ثمّ توجّه القارئ للولوج إلى العتبة الثّانية؛ وهي المبنى الحدثيّ: حيث توازى فيه المسار الحدثيّ بين الفعلين (رسمتُ، ورسمَ...) والرّسمُ هو ترك الأثر الدلاليّ لفكرة أو معنى أو غيرها على الورق.

الرّسم هنا حمل معنى التّخطيط للوصول للأهداف الحياتيّة، وتكرارهُ كان منتظما وفق مخطّطٍ تبدليٍّ عند كلّ محطّةٍ من العمر. بمتابعة الحركة السرديّة السيروريّة الصيروريّة نجد أنّ السفينة رُسِمَتْ على دفتر الطّفولة، والطّفولة هي بداية تشكل الوعي الحياتيّ وأحلام العمر. السّفينة هنا رمز التّجاوز والعبور من مرحلة لأخرى. الرّاسم في القصّة هو الابن، وكونه صغيرا فهو يحتاج لموجّهٍ وهنا يبرز دور الأب في التّوجيه والرّعاية. وكما أنّ السّفينة تحتاج مرساةً لتضبط حركتها كذلك فالابن الرّاسم يحتاج من يضبط حركته ويحميه ويساعده على الرّسو حين تشتدّ لجّة بحر الحياة.

وظّف الكاتب جملا شاعريّة رائعة ومدهشة؛ فجعل من قلب الأب مرساةً تضبط حركة سفينة الأحلام.

تابع القاصّ سرده لينقلنا إلى المحطّة الثّانية من سفر عمره؛ فرسم مقوداً للسّفينة، والمقود هنا يدلّ على بلوغه مرحلة الشّباب في تلميحٍ منه إلى بلوغ مرحلة القوّة والإرادة والتّضوج في ذلك السّفر الشّاق والمتعب. يستدرك الكاتب أنّه لا مقود دون بوصلة. لذا شبّه عيني الأب ببوصلةٍ. تابع الكاتبُ

سرده لينقلنا إلى محطّةٍ أخرى من العمر وقد بلغ قوّةً أكبر، وأصبح قادراً على الإبحار وبقوّةٍ في خضمّ هدفه

الحياتي؛ فرسم الأعمدة والصّواري وحصّنها بالقوّة والمناعة من خلال عباراته الشّاعريّة.

جعل الكاتبُ من حضن الأب شراعاً، وظلّ يبحر، وَيبحر... حتّى وصل إلى أهدافه في الحياة.

في نهاية المطاف شارفت رحلة البحّار المتمرّس على النّهاية، وَصفّرت صافرة الإنذار... وفي لحظةٍ شاعريّةٍ مليئةٍ بالشّجن تلاشت روح الطّفل الّذي غدا شابّا فرجلا يبحر بقوّةٍ في بحر الحياة، ثمّ استحالت دخانَ ألمٍ وقد رسم الأب مدخنةً، والمدخنة رمزٌ للاحتراق والترمّد.

وظّف الكاتب لنصّه عناصر القصّ القصير جدّاً من أبرزها العنونة الموحية، والتّكثيف السردي، والحدث الحكائي وفق توصيف شاعريٍّ أنيقٍ و تتابعٍ ثنائيٍّ حركيٍّ وصولا لقفلة موفّقة و صادمة نفسيا لقارئ سيقرأ النّص مراراً ليستمتع به كنصّ شاعريّ جميل ومحكم .

****

القصّة القصيرة جدّاً وتجليات

الحضور العيني العميق في المرآة

قصّة (موناليزا) للقاصّ (حسام السّاحلي) أنموذجاً بقلم الدّكتور والباحث السّوري (زهير سعّود).

موناليزا

بين الضّحك والبكاء، أضعت وجه روحي على المرايا. لذا كسرتها، وَ بدأت أجمع ملامح وجهي الّذي لم يعرف من الشّظايا.

الموناليزا أو الجيوكاندا هي لوحة الفنان النحّات المهندس وعالم النّبات والخرائط والموسيقي الموسوعي ليوناردو دافنشي الإيطالي المنتسب لعصر النّهضة والمتوفّي عام/1519. هي رسم معبّر سابر وغائر في العمق لليزا زوجة فرانشيسكو ديل موناليزا مصدر التّسمية. عبرت اللوحة عن النّوع البشري الخارق للطبيعة كفرد وفي ذات الوقت عبرت عن الأنواع كصورة للشخصيّة تجاوزت الحدود الاجتماعيّة واكتسبت قيمة عالمية كما أكّد تولاني في عام 1951. في الموناليزا الرّوح موجودة ولا يمكن الوصول إليها... من هذا المرور المختزل لوقائع اللوحة في التصنيف العالمي لها، اقتنص الكاتب حسام الساحلي مفردات نصّه وجمله السّردية للبوح بحالة بطله

الشّعوريّة واللاشعوريّة في زمكانيّة وجوديّة اتّسمت بالاضطراب والعبث... ولما كانت المرآة هي عين الذات إذ فيها تجليات الحضور العيني العميق ليس للذّات الظّاهرة المتحرّكة والمتنفّسة في محيطها الاجتماعي فحسب بل لبواطن الظّهور في إبراز النّفس العميقة التي عبّر عنها الكاتب بالرّوح...وإذا كانت موناليزا دافنشي روح قائمة ولا يمكن الوصول لها فإن سعي صاحب موناليزا المقارنة للبحث عن روحه في صورته/ذاته العميقة/ ناء عن اكتشاف الضّياع والهدر والغياب في تجليات الحضور المراوغ والتّائه بين مظاهر عبثيّة الفرح/الضحك/ وعبثيّة الحزن/البكاء/ بتبديّات تعدّدت بتعدّد المرايا (أضعت وجه روحي على المرايا). اهتزاز القيمة الحقيقيّة للوجود الإنساني العيني والمعبّر عنه بوصف بطل النصّ لذاته المبدّدة. البطل لم يوقفه الشّلل الداخليّ عن طاقة الفعل الحركيّة الّتي تحصد الخيبة في البحث والعثور عن حقيقة الوجود الفاعل له، طالما أنّ مفاعيل هذا الوجود أدمته وبدّدت اكتمال صورته (وجهي الذي لم يعرف من الشظايا). هكذا يري نصّ الكاتب حالة الضياع والانكسار وعبثية الوجود للفرد الموناليزي المتهاوي ضمن مصفوفة وشبكة اتصالات المحيط كنتاج لعلائق موضوعية... نصّ أضمر لوحة سيموطيقية فقدية تقابل القيمة الفنيّة للموناليزا الدافنشية، مزج فيه الكاتب مدارك صوفية معرفية بما يحيطه وتعلّمه في تجاربه الحياتية. بعيداً عن التجنيس والعثرات أبارك للكاتب إبداعه الموناليزي العصري المتسم بضبابية الحضور الفردي المهمّش.

التّلميح والتّرميز وتحريك الفضول السّاكن في القصّة القصيرة جداً - قراءة عامة للمجموعة

بقلم النّاقدة والباحثة السّورية: أ. راوية زاهر

العنوان: الموتُ حلماً.. العتبة النّصيّة الأولى للمجموعة والّتي يتوجب على القارئ تخطيّها، إذ تعتبر هذه العنونة ذات وظيفة تأويليّة تقودنا إلى الحدث، عنوان مبهر استحقّ أن تحمل المجموعة اسمه، وبين ما تركه السّحر على مساحة المجموعة وشظايا المرايا المتناثرة والّتي ثملت بها المجموعة عاكسة لحالة نفسيّة متوزّعة الحطام في كلّ زاوية من زوايا النّصوص منبئة بحدسٍ تراجيديٍّ سيهيمن على كامل المجموعة، فالشّعور بالتّشيؤ والانسحاق والخوف والتّفاهة أحياناً قد أرخى بظلاله على الحروف والأحداث واللغة. وعلى وقع السوداويّة والواقع الصّعب سُبكت الأحداث من حالة الحرب ومفرزاتها، والفساد والحالات الاجتماعيّة من عقوق أبناء، ودور عجزة متوارثة كنتيجة طبيعيّة للفساد الاجتماعيّ والأخلاقيّ وتفكّك المجتمع. فالمجموعة حقل لغويٌّ ثريٌّ بالصّور التّراجيديّة المتعلّقة بالشّأن العام. استوطن فيه الخوف ذات الكاتب، مؤديةً إلى حالة التّغييب والموت في نهايات مفجعة لغالبية النّصوص. امتازت النّصوص بعفويتها وتكثيفها

وإيماءاتها، إذ استطاعت أن تروي ظمأ القارئ من خلال قوله لشيء وتركه لما هو أهمّ منه قيد التّلميح والتّرميز وتحريك الفضول السّاكن أكثر من تقديم الأجوبة وما يتركه الحدس التراجيديّ في وجدان القارئ. فالنّصوص بغالبيتها صغيرة الحجم نسبياً، وجلّها لم يتجاوز بضعة أسطر برزت فيها الحكائيّة الّتي تعتبر الملمح الأساس للقصّ القصير جداً، أضف لتكثيف الأحداث، ولا تخلو النّصوص في الكثير منها من توظيف تقنية التّناص. وبدت في نصوص كثيرة (كرؤيا) "حدثت أخوتي عن رؤياي، أطالوا حبل التّأويل حتّى إذا بلغ مداه، وجدت نفسي مع الذّئب في البئر"أحيل النص إلى قصة سيدنا يوسف (ع) ورؤيته وغدر أخوته، والنّهاية المباغتة بإيقاع الذّئب بالبئر مع البطل بدل اجترار قضية أكله والقميص ... فكان التّوظيف رائعاً وموفقاً. ويستوقفنا في نصوص المجموعة كثافة حالة المرايا وشظاياها وتناثرها وتكسّرها، وما حملته من بعد جمالي رغم عذابيته واعتباره رمزيّة عاكسة للحالة الانكسارية للذّات. (جامعة.. عبور.. الوجه الآخر.. موناليزا ملامح.. تغيير) فهذه النّصوص للمرايا المكسرة حظ وافر فيها. وعند الوقوف على لفظة السّاحر تبيّن لنا ورودها في موقعين؛ الأوّل كان على مسرح السّيرك وانتهى بافتراس الضحيّة البهلوانيّة المنقلبة إلى أرنب لاحول له ولاقوّة من قبل أسود السيرك... ورمزيّة كلّ لفظ (ساحر): "أدْخلني صندوقهُ المظلم، ثمّ أخرجني من أذنيّ أرنباً. صفّق الجمهورُ بحرارةٍ. ضحكتُ حدّ الثّمالة. قبل أن تفترسني أسودُ سيركه!"نص فيه من الإيحاءات ما يسحر

اللّب؛ إذ برع الكاتب في توظيف الرمز ليحمله طاقات تأويليّة ومعنويّة هائلة أبعد بكثير ممّا يتراءى لنا. أمّا الموقع الثّاني فكان على مسرح الحياة ذاتها متوارياً خلف الغبار، ففي كل نصٍّ صادفتنا ملامح القصّ الوجيزيّ من جرأة وتوهّج ومفارقة وإدهاش، ناهيك عن حالة الأنسنة المنتشرة بين أروقة الكثير من النّصوص.

اللغة :

ارتقى الكاتب بلغته في جميع نصوص المجموعة مشكلاً كلمات يرتفع مستواها الدلالي، حيث مكّنت المتلقّي من القبض على جوهر النّص. ما يقودنا إلى الحكم على درجة الثّقافة العالية التي يمتلكها الكاتب لغوياً، ومقدرته على توظيفها دلالياً ومعنوياً؛ إذ بدت اللغة متجاوزة لإطارها المعجمي مكتسية دلالة إيحائيّة جديدة خادمة للنص. اعتمد الكاتب في لغته على التّكثيف والاسهاب لاكتشاف طاقة المفردة وصولاً إلى لغة صحيحة باستخدام ما ترمي إليه الألفاظ بجوهرها لا بظاهرها بعمق معناها، وإيحاء دلالاتها وقصر تراكيبها وحدة تكثيفها وربطها بين تقنيات التّضاد والتّوازي، الثّابت والمتحول. والنّصوص كثيرة ويضيق المقام أمام روعة المقال . ولا يسعنا إلا أن نقول أنّها تركت بعداً جمالياً وبياضات مفتوحة ما على القارئ إلا الغوص فيها والاستسلام لإيحاءاتها الفارهة وملء ما أمكن من فراغاتها. وأمام نصّ فاخر أبت ذائقتي النّقدية تجاوزه؛ إذ استوقفني وبشدّة تحت عنوان (الصوت والصدى). النّص: "كبرنا معاً، تشابهنا في حب

الوطن، واختلفنا في الآراء، ثم التقينا بعد غياب في الحرب الأهلية كالأعداء. كنت مع الوطن، كان مع الغرباء، لوّحت له بمنديل الطفولة فبكت بين ذراعية البندقية قبل أن تقتلني رصاصة فيها عطر صديقي الذي لا أنساه." عنوان ببعد خاصّ، لكل صوت صداه، يرتد ليعكس حالة صاحبه، فما بين الصّوت ورجعه تكمن الحكاية، حكاية وجع نازف لوطن ما عرف غير التآخي والتسامح على امتداد جغرافيته؛ إذ كان حكاية عطر وندى لكنه ضاع في عشرية ظلماء بين قتيل ومقتول، جبلٍ ووادٍ. صديقان على مذبح وطن أصيب بزهايمر التعايش الواقف على بعد رصاصة بين خليّن تقاسما العطر والرّغيف، نص مكثّف حصر وجع الحرب بصديقين تنفسا ذات العطر وجمع بينهما منديل طفولة بيضاء، لم يشفع ذلك للرّصاصة أن تغيّر مسارها رغم دموع البندقيّة المتوسّلة (تقنية الأنسنة بجل معانيها). نصٌّ مكثّفٌ بالغ الإيحاء، حمل خاتمة متوهّجة وحكائيّة باذخة، وقد حجز لنفسه مكاناً مرموقاً في عالم القصّ الوجيزي. وأمام نص فاخر آخر ما هو إلا ارتداد لمفرزات الحرب وصداها ذات بعد اجتماعي خاص بعنوان (سياقة):"رموها على فراشٍ؛ انتفض جسدها شبع صغارها وزوجها العاجز، استشعرت جوعاً غريباً." عنوان يضعنا وجه لوجه أمام حالة من الانقياد والإجبار لشخصية مركزية يدور حولها النص مع وجود حدث يوحى إليه و لايصرح به، مكثفاً وعميقاً بسمات درامية تهبه التّوتر والحركة والفعل، مانحة النص جاذبية تجذب القارئ. لغته مكثّفة وفكرته عميقه، برزت فيه

ملامح القصة القصيرة جدّاً من خلال حكائيته وقصر حجمه من جهة، والنّهاية المتوهّجة التي سطت على الخاتمة تاركة للمتلقي تنوع الخيارات لملء بياضاته، بمفارقة جرت فيها الأحداث بشكل عفوي على حساب حدث آخر هو المقصود لإظهار عكس ما يعنيه ووضعنا أمام حالة لوعي الكاتب ودقّة ملاحظته وربطه مخزون الذّاكرة لمتلقيه مع ما يمهّد له وصولاً إلى الخاتمة بخياراتها واحتمالاتها (امرأة مُساقة، مرمية على فراش منتفضة في سبيل إطعام أسرة وزوج عاجز (عاجز) لها من البعد التّأويلي ما يفتح بابا واسعاً؛ فاحتمالات العجز قد تكون نتيجة إصابة حربية أو عجز جسدي، جنسي.. أخلاقي، عاهة أنتجت كلّ ما سبق، ممّا فتح باب الجوع لامرأة رغباتها غير مشبعة... استشعرت الجوع الذي نعجز عن تحديد ماهيته، ربّما جوع جسدي للحبّ، أو جوع لكرامة مسفوحة، ولربّما جوع غريب للشّعور بحريّة الجسد والرّوح معاً ما غيّر نظرتنا في عبارة فاقد الشيء لا يعطيه. فشخصية قصتنا امرأة أشبعت كل من حولها رغم جوعها. ونهايةً لا يسعني إلّا أن أشكر كاتبنا على رهافة حسّه، واتّقاد ذائقته وجراءة قلمه وروحه الّتي توزّعت بكلّ إنسانيّة على مفاصل مجموعته القصصيّة، بين وطنٍ موجوعٍ وأطفالٍ بأحلامٍ مبتورة ودور عجزة تعكس مرارة واقع مصاب بالوصب، مع تشظّي عذابات المرايا وقضايا الشّرف وازدواجية المعايير.

تمت بعون الله

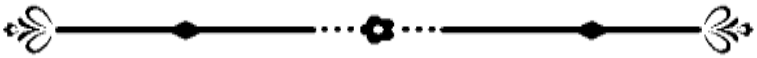

محتويات الكتاب

إهداء..... 5
قضيّة مركزيّة..... 6
طقوس..... 6
مناسبة..... 7
حقوقيٌّ..... 7
مواطنةٌ..... 8
زهايمر..... 8
نباهة..... 9
إغاثة..... 9
الصّوتُ والصّدى..... 10
عيد..... 10
مُصَوّرُ العيدِ..... 11
أعراسُ وطنٍ..... 11
أصنام..... 12
قضيّة شرف..... 12
سفر..... 13
لعبة الاختباء..... 13
سقوطُ مواطنٍ..... 14

الفجوة الزرقاء..... 14
ثقافةٌ للبيع 15
ذاكرة..... 15
طائرةٌ ورقيّةٌ..... 16
ثقافةٌ وَرغيف 16
أحلامٌ عطشَى..... 17
لعبة 17
لديَّ حلم..... 18
نجاة..... 18
أوسمةٌ..... 19
ليلة عيدٍ 19
محاضرة حقوقيّة 20
علامة..... 20
الغرباء..... 21
لوحة..... 21
نصفا قلب 22
الموتُ حُلُمَاً..... 22
أُمّة 23
قناديل..... 23
دليل 24
حنين..... 24

مسافاتٍ..... 25
عيد العمّال..... 25
أحلامٌ غير مشروعة..... 26
أمانة..... 26
زنزانة..... 27
يتيم..... 27
دفء..... 28
تغيير..... 28
محاكاة..... 29
لهفَة..... 29
رضاعة..... 30
ميكرفون كاتم صوت..... 30
حصادٌ..... 31
العالم الثّالث..... 31
ثلاثية تجليّات..... 32
جامعة..... 32
تضامن..... 32
يقظة..... 32
ثلاثيّة السّاحر..... 33
ساحرٌ..... 33
مسرح..... 33

مدافن العقول 33
تاريخ 34
مقاومة 34
تشريع 35
شرفٌ 35
غياب 36
صندوق بريد 36
ضلوعٌ 37
تنمّر 37
طيفٌ 38
بلا صدى 38
ثورة 39
اللوحة النّاقصة 39
ميراث 40
وطنُ الآلام 40
الجنديّ المجهول 41
ياسمينة وطن 41
إصرار 42
إعلام 42
سياقةٌ 43
موناليزا 43

أبعادٌ محرقيّةٌ 44
مَلامِحْ 44
انعكاس 45
مرايا الغياب 45
صهيل 46
ثائر 46
الظلُّ والنُّور 47
ولادَة 47
أرواحٌ حجريّةٌ 48
اتّهام 48
الرّغبة 49
تحليق 49
شغفٌ 50
طفولة 50
تناظر 51
برزخ 51
الوجهُ الآخر 52
بذور 52
حصاد 53
خلود 53
في خمّ الدّجاج 54

عُبُور.....54
أمومة.....54
قراءاتٌ نقديّة لبعض القصص القصيرة جدّاً بأقلامٍ عربيّةٍ خبيرةٍ في هذا الفنّ.....55
الدّلالات الظّاهرة والخفيّة في قصّة قصيرة جدّاً.....56
ما ورائيات السّرد في صور عينيّة.....60
المشاهد القصصيّة الثّلاثيّة ورصدها لتجلّيات الصّورة من زوايا مختلفة.....62
مفارقة الضعف والقوة في القصّة القصيرة جدّاً.....65
الثّيمة القصصيّة وأثرها في تحقيق المفارقة المدهشة.....68
توظيف أدوات وتقنيات القصّة القصيرة جدّاً بشكلٍ يدعمُ السّرد الشّعريّ.....70
القصّة القصيرة جدّاً وتجليات الحضور العيني العميق في المرآة 73
التّلميح والتّرميز وتحريك الفضول السّاكن في القصّة القصيرة جدّاً - قراءة عامة للمجموعة.....75
محتويات الكتاب 80

للتواصل مع الدار

التعاقدات

المعارض

الصفحة الرسمية

مسابقات

طلب إصدارات

الإعداد

التوزيع